

الحلقة الخامسة

أمثال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بالحديث عن أمثال المخلص يسوع المسيح. ويقارن المثل بين شيء مألوف للناس، وآخر غير مألوف لديهم. وذلك لإيضاح حقائق يريد صاحب المثل إيصالها إليهم.

ولقد استخدم المسيح الكثير من الأمثال، لإيضاح الحقائق الروحية، وليكشف الهدف الذي أتى من أجله إلى عالمنا. وكنا قد تكلمنا في اللقاء السابق عن مثل الزارع الذي خرج ليزرع. وذكرنا أن المسيح شبه الزرع ببشارة الخلاص المفرحة، وشبه أنواع التربة التي تستقبل الزرع بأربعة أصناف من البشر.

هل تحلم مستمعي بمجتمع مثالي تعمه المحبة والعدالة ويزول منه الفساد والشر؟ إنه حلم داعب الكثيرين من الناس، لاسيما عندما كانوا في مقتبل العمر. لكن عندما كبروا صدموا بالواقع وعلموا باستحالة قيام هذا المجتمع المثالي السعيد. وعندما أتى المخلص المسيح إلى عالمنا، كان شعب الله في القديم يتوق إلى عصر سعيد يملك فيه المسيح، ويعم فيه السلام، وتسود أرجاءه المحبة والعدالة. ولهذا كان لابد للمسيح أن يصحح مفاهيمهم، ويوضح لهم حقيقة ملكوت الله، الذي تتبأ عنه أنبياء العهد القديم من الكتاب المقدس.

ولكي يكشف لهم المسيح هذه الحقائق الروحية الهامة، استخدم كما ذكرنا قبل قليل أسلوب الأمثال. وسنبدأ اليوم بما نطلق عليه بأمثال الملكوت. لقد كان الشعب القديم - أي اليهود - يتوقعون ملكوتاً أرضياً، لكن المسيح كشف لهم عن طريق الأمثال ما هو المقصود بملكوت الله؟ وماذا يعني؟

لقد بدأ المخلص المسيح أمثال الملكوت، بمثل القمح والزوان. حيث كشف وبكل وضوح أن ملكوت الله الذي يريد إعلانه وتأسيسه، ليس هو ملكوتاً أرضياً، في مكان جغرافي محدد، ولشعب معين. بل هو ملكوت روحي، يملك فيه الله،

ويشمل الناس جميعاً، ويعم الأرض كلها.

قال المخلص المسيح هذا المثل: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا زَرَعَ زَرْعًا جَيِّدًا فِي حَقْلِهِ. وَفِيمَا النَّاسُ نِيَامًا جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ زَوَانًا فِي وَسْطِ الْحِنْطَةِ وَمَضَى. فَلَمَّا طَلَعَ النَّبَاتُ وَصَنَعَ ثَمَرًا، حِينِنْدِ ظَهَرَ الزَّوَانُ أَيْضًا. فَجَاءَ عَبِيدُ رَبِّ الْبَيْتِ وَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، أَلَيْسَ زَرْعًا جَيِّدًا زَرَعْتَ فِي حَقْلِكَ؟ فَمِنْ أَيْنَ لَهُ زَوَانٌ؟. فَقَالَ لَهُمْ: إِنْسَانٌ عَدُوٌّ فَعَلَ هَذَا. فَقَالَ لَهُ الْعَبِيدُ: أَتُرِيدُ أَنْ نَذْهَبَ وَتَجْمَعَهُ؟ فَقَالَ: لَا! لِنَلَّا تَقْلَعُوا الْحِنْطَةَ مَعَ الزَّوَانِ وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَهُ. دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلَاهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ، وَفِي وَقْتِ الْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَادِيِّينَ: اجْمَعُوا أَوْلَا الزَّوَانِ وَاحْزِمُوهُ حَزْمًا لِيُحْرَقَ، وَأَمَّا الْحِنْطَةُ فَاجْمَعُوهَا إِلَى مَخْرَتِي» (بشارة متى ١٣: ٢٤-٣٠).

حِينِنْدِ صَرَفَ يَسُوعُ الْجُمُوعَ... فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ: « فَسَرَّ لَنَا مِثْلَ زَوَانِ الْحَقْلِ ». فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «الزَّرْعُ الْجَيِّدُ هُوَ ابْنُ الْإِنْسَانِ. وَالْحَقْلُ هُوَ الْعَالَمُ. وَالزَّرْعُ الْجَيِّدُ هُوَ بَنُو الْمَلَكُوتِ. وَالزَّوَانُ هُوَ بَنُو الشَّرِّيرِ. وَالْعَدُوُّ الَّذِي زَرَعَهُ هُوَ إِبْلِيسُ. وَالْحَصَادُ هُوَ انْقِضَاءُ الْعَالَمِ. وَالْحَصَادُونَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ. فَكَمَا يَجْمَعُ الزَّوَانُ وَيُحْرَقُ بِالنَّارِ، هَكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ هَذَا الْعَالَمِ: يُرْسَلُ ابْنُ الْإِنْسَانِ مَلَائِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمُعَاتِرِ وَقَاعِلِي الْإِيمَانِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ. حِينِنْدِ يُضِيءُ الْأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ آبِيهِمْ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ». (بشارة متى ١٣: ٣٦-٤٣).

لقد شبّه المخلص المسيح نفسه الذي هو ابن الإنسان في هذا المثل، بالزارع الزرع الجيد. وأن الزرع الجيد هم الذين سيؤمنون به، بينما الزوان هم كل الذين يخدعهم إبليس. وشبّه الحصاد بانقضاء العالم، عندما يرسل المسيح ملائكته ويجمعون الأشرار لكي يدانوا بالهلاك الأبدي. أما المؤمنون فيعيشون إلى الأبد.

واضح من هذا المثل أن بشارة ملكوت الله، والتي هي بشارة الخلاص المفرحة، تنتشر في عالمنا منذ أن أتى المخلص المسيح. وهكذا يمتد ملكوت الله ويتوسّع، عن طريق دخول الكثيرين إليه بواسطة الإيمان. لكن هذا لا يعني انتهاء الشر والفساد من عالمنا. بل سيبقى متلازمًا مع وجود ملكوت الله.

صديقي المستمع، يبدو واضحاً من مثل القمح والزوان، أن على كل إنسان مسؤولية خطيرة وهامة. وهي أن يتجاوب مع بشارة الخلاص المفرحة التي أعلنها المخلص يسوع المسيح. وأن لا يدع إبليس يضلله ويخدعه بأكاذيبه الكثيرة المتنوعة، وهكذا يستمر في فعل الشر. لقد أتمّ المخلص يسوع المسيح عمل الفداء عن خطية الجنس البشري بموته الكفاري على الصليب، وقيامته الظاهرة من بين الأموات. وكل من يؤمن بهذا المخلص الفريد ويعمله الكامل، يهبه الله الغفران الأكيد والحياة الأبدية. ويصبح من أولاد الملكوت، أي من أولاد الله.

وكما جاء في هذا المثل فإن إبليس الشيطان يحاول بكل طاقته أن يخدع الناس ويلهيهم بأمر شتى. فيزيّن لهم مباحج الحياة الباطلة، ويقنعهم بالسعي وراء الأمور المادية الفانية، والتي هي سراب خادع. وهذا الذي قصده المثل بأن إبليس يزرع الزوان، ويصبح بالتالي كل من يضلله إبليس من بني الشرير. لكن المصير يكون مختلفاً، فبنو الملكوت يرحون الملكوت الأبدي، حيث يعيشون في سلام وهناء مع مخلصهم المسيح إلى الأبد. بينما يدين الله بني الشرير بالعذاب الأبدي. وهناك فرق كبير جداً بين المصيرين. فأى مصير أو نهاية تريد لنفسك يا صديقي؟

صحيح أن لا أحد يعلم متى تكون نهاية العالم وتحصل دينونة الله. لكن الأكيد أن كل واحد منّا سيموت، عاجلاً أم آجلاً. وعندما يموت الإنسان تنتهي الفرصة المفتوحة أمامه لقبول خلاص الله. وكما يقول الكتاب المقدس: «هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص» (٢كورنثوس ٦: ٢). ألا تود مستمعي أن تصبح من أولاد الملكوت؟ أي من أولاد الله؟ آمن إذن بالرب يسوع المسيح، المخلص الوحيد، الذي أرسله الله لكي يفدي الإنسان من عبودية الخطيئة، وليجعله إنساناً جديداً ويهبه الحياة الأبدية. واعلم أن الوقت ضيق ومحدود بالنسبة لك.